الحـراك النسـوي في السـودان
(مطالب النسـويات ما بعـد ثـورة ديسمبر 2018م)

إعداد: عبـدالمولى هاشـم عبـدالمجيـد محمـد

المقال الحائز على المركز الرابع في دورة أسس ومصادر وتوجهات النسوية

تاريخ النشر: 25 / 05 / 2022م

مُقدمة:-

على الرغم من قدم الحراك النسوي في السودان، وارتباطه بالنضال ضد الاستعمار، ثم استمراره في عهود الحكومات الوطنية، لا سيما العسكرية منها بعد ذلك، فإنه اكتسب زخماً كبيراً في عهد الرئيس السابق عمر البشير، وعندما اشتعلت الثورة ضده، حملت معها الكثير من الآمال بتحقيق المكاسب المرتبطة بالحريات والحقوق، خصوصاً السياسية منها، لكن خلال فترة الحراك الثوري في السنوات الثلاث الماضية، تواصلت المطالبات النسوية من دون نتائج حقيقية على الأرض، بسبب ما خيّم عليها من اضطرابات سياسية واجتماعية، إذ استمرت المواكب والتظاهرات، وسعت الحكومة الانتقالية إلى توفير مناخ من الحريات تماشياً مع شعارات الثورة، ثم بدأت مرحلة جديدة انقسم فيها الحراك النسوي إلى تيارين، أحدهما مع الحكومة الانتقالية، والآخر انتقل إلى خانة المعارضة منذ الانقلاب الذي نفذه قائد الجيش ورئيس مجلس السيادة الانتقالي، الفريق عبد الفتاح البرهان، في ٢٥ أكتوبر (تشرين الأول) الماضي، وإقصائه المكون المدني الذي تمثله «قوى إعلان الحرية والتغيير». ومن أهم سمات هذا الانقسام أثره السلبي الواضح على حصول المرأة على مكتسبات تتناسب مع مبادئ الثورة، وتتسق مع نضالها وتضحياتها، بل تعرضت بعض الناشطات

tasees.org info@tasees.org @TaseesCenter
"الأراء الواردة في الورقة لا تعبر بالضرورة عن إدارة مركز تأسيس للدراسات والنشر"

إلى ملاحقات واعتقالات من جانب السلطة[1].

مطالب النسويات بعد اندلاع فتيل الثورة:-

- في هذا المقال قُمت بتقسيم مطالب الحراك النسوي إلى مرحلتين، مرحلة ما بعد اندلاع الثورة وقبل سقوط نظام عمر البشير، والمرحلة الثانية: بعد سقوط النظام مروراً بتوقيع الوثيقة الدستورية ثم انقلاب قائد الجيش، الفريق عبدالفتاح البرهان.

(أ) مرحلة ما قبل سقوط الإنقاذ:-

منذ اندلاع الثورة في السودان، في أواخر العام ٢٠١٨م .. انضمت النسويَّات إلى بقية الأحزاب السياسية والمجموعات التنظيمية ؛ المُطالبة بإسقاط نظام عمر البشير، وقد كان هذا مطلب جوهري تبناه الخطاب النسوي - سواء كان ذلك عبر مواقع التواصل الاجتماعي أو عبر البرامج التلفزيونية . تميز الحراك النسوي بالمُشاركة الفعلية على أرض الواقع، وقد انعكس ذلك في قيادة بعض النسويات للمظاهرات والتخطيط لها، ثم ترسّخت هذه المُشاركة بانتشار صورة شهيرة لفتاة صعدت بالصدفة أثناء الحراك الثوري على ظهر سيارة، وفتاة أخرى ظهرت وهي تحمل البمبان لتركض به بعيدا عن الثوار - تم تلقيبها فيما بعد «بصائدة البمبان» -، ونجد فيما بعد أن الفتاتين قد لاقتا رواجاً محلياً وتكريماً عالمياً كرمزين للثورة من دون أن يكون لهما نشاط سياسي سابق أو لاحق، أو انتماء حزبي[2].

نجد أن كثيراً من النسويات في هذه الفترة قد حاولن أيقنة الحراك الثوري، وذلك بنشرهن لمثل هذه الصور، أو حتى ربط خطاباتهن بلفظ الكنداكة، في إشارة إلى مركزية المرأة ونضالاتها السياسية، وبالرغم من تبني بعض النسويات خطابات مثل إلغاء قانون النظام العام، أو إثارة مسائل فيما يختص بالتشريعات القانونية، إلا أن الفئة الغالبة كانت تتحدث عن إسقاط النظام باعتباره أولوية هذه المرحلة.

(ب) مرحلة ما بعد سقوط نظام الإنقاذ:-

في هذه المرحلة تم رفع العديد من الشعارات، وظهرت الكثير من المطالب، التي كان من أبرزها مسألة تمثيل المرأة في المناصب الحكومية، والمساواة بين الرجل والمرأة في الصحة والتعليم والميراث والعمل، تطبيق اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة « سيداو»، إلغاء قانون النظام العام.

لم تكن هذه المطالب وليدة اللحظة، وبالرغم من أن الكثير منها كان يتجاوز عُرف وعادة المجتمع السوداني الذي يستمد تعاليمه من الدين الإسلامي ويبني تشريعاته عليه، إلا أن القهر والظلم الذي وجدهن النسويات عامة والمرأة السودانية خاصة؛ متمثلاً في قانون النظام العام، جعل العديد منهن يدعو إلى اسقاط هذا القانون، وهو ما تحقق لاحقاً.

حاولت بعض النسويات الضغط على حكومة الفترة الانتقالية، لتعديل بعض التشريعات القانونية والتوقيع على اتفاقية سيداو - كان السودان الدولة العربية الوحيدة التي لم يوقع عليها -، وقد ظهرت العديد من النسويات في بعض البرامج التلفزيونية للتأكيد على هذه المطالب، وهو ما جعل حكومة الفترة الانتقالية تُصدق على هذا القانون منتصف العام الماضي، ومن ثم بدأت معركة جديدة فيما يتعلق بقانون الأحوال الشخصية، الذي سعت النسويات جاهدات إلى تعديله حتى قبل سقوط نظام الانقاذ، خاصة فيما يتعلق بنظام ولاية الرجل على المرأة، وزواج المرأة، الطلاق وختان الإناث، مما جعلهن يقعن في صدام ؛ ليس فقط أمام المجتمع، بل مع التشريعات الاسلامية التي يستمد

١ «الحراك النسوي في السودان، مُشاركة في الثورات وكفاح طويل لنيل الحقوق «، مقال منشور بتأريخ ٢٨ / ١ /٢٠٢٢م، صحيفة الاندبندنت بالعربي (Independent Arabia).

٢ المصدر السابق

"الأراء الواردة في الورقة لا تعبر بالضرورة عن إدارة مركز تأسيس للدراسات والنشر"

قانون الأحوال الشخصية جزءاً كبيراً منها، وقد ظهر تيار من الناشطات لم يكتفِ بذلك، وإنما طالب بإلغاء قانون الأسرة القديم وانتهاج مقاربة تؤسس لعلمنة هذا القانون.

وقبل انقلاب الفريق البرهان بما يقرب الستة أشهر خرجت أحد التظاهرات والتي سُميت وقتها بالموكب النسوي رافعة شعارات «إلغاء القوانين والسياسات التمييزية ضد المرأة، بما في ذلك قانون الأحوال الشخصية، وإلغاء ولاية الذكور، ومنح النساء حق الطلاق والمساواة في الميراث، كما طالبت الناشطات أيضا في بيانهن، بمشاركة النساء في كافة مستويات الحكم بالمناصفة على الأقل، وتعديل قانون الانتخابات، للسماح للنساء بالترشح بالإنابة عن مجتمعاتهن، وليس فقط ضمن القوائم النسوية»، وفيما يتعلق بمطالب التمثيل الحكومي للمرأة، بدأت حكومة حمدوك بمراعاة ذلك على مستوى موظفي وسكرتارية مكتبه، لكن الأحزاب السياسية لم تأخذ هذا الموضوع بعين الاعتبار، حيث أن الكثير منها يفتقر إلى تنمية قدرات الكوادر النسائية الحزبية.

كان أحد تمظهرات هذه الفترة، مُشاركة النسويات في الندوات السياسية والمؤتمرات الدولية التي كان لا يخلو وفد حكومي دونما اصطحاب بعض النساء معه، وإقامة الحفلات الغنائية في الميادين والساحات وخاصة أثناء اعتصام القيادة العامة، ثم انضمت غيرهن من المطربات للتغني مُرتديات الزي العسكري الخاص بـ«قوات الدعم السريع» وبعض الحركات المسلحة.

شهد العام الأخير من عمر الفترة الانتقالية، قبل تسليمها للمدنيين الكثير من الاضطرابات السياسية التي ألقت بظلالها على الحراك النسوي، وقد جاء الموكب النسوي لترتيب صفوف النسويات وللتأكيد على مطالب المرأة التي نصت عليها الوثيقة الدستورية، ولكن بعد انقلاب قائد الجيش، انقسمت النسويات إلى معارضات لهذا الانقلاب ومواليات له، وتعرض البعض منهن للسجن والاعتقال.

خاتمة:-

لا يستنكر أحد أن تطالب المرأة بحقوقها مطلقاً فللمرأة حقوق محفوظة شرعها الله لها ولكن الذي ننكره أن يتم توجيه بعض الحالات الخاصة في المجتمع لتخدم رؤية فكرية معينة متحاملة أصلاً على كل ما

هو موروث، فتُصر بذلك على القفز على التكوين الديني والاجتماعي والثقافي للمجتمع السوداني برفع

بعض الشعارات الرنانة التي لا تصمد كثيراً أمام المسائلة الموضوعية لها[1].

المصادروالمراجع:-

١- موقع تأسيس للدراسات والنشر.

٢- محاضرات دورة النسوية.

٣- حق المرأة في الميراث، دراسة نقدية لاتفاقية سيداو في ضوء القرآن الكريم ، أ: فاطمة الزهراء السيد على وآخرون.

٤- أضواء عن الحركة النسوية في السودان، د: أحمد محمد إسماعيل، د: وليد الطيب عبدالقادر.

٥- الموسوعة الحرة « ويكيبيديا» .

٦- موقع ال بي بي سي BBC NEWS

٧- صحيفة الاندبندنت بالعربي Independent Arabia.

١ موقع تأسيس للدراسات والنشر، عرض كتاب أضواء على الحركة النسوية السودانية – النشأة والتيارات والتحالفات. أ: هنيدة مأمون؛ ٣٠/ ١٠/ ٢٠١٩م.

"الأراء الواردة في الورقة لا تعبر بالضرورة عن إدارة مركز تأسيس للدراسات والنشر"